التربية الوقائية في الإسلام
ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها
خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري

د ياسين علي بابكر

مقدمة :

كتاب يقف القارئ أمام عنوانه الكبير شاخصاً متأملاً، وهو يرى المصطلحات التربوية الحديثة وقد اتخذت مظهراً إسلامياً يتجلى في البحث في تراثنا الإسلامي عن الوسائل الفاعلة في منع الخطأ قبل وقوعه، وتجنب الزلل في الممارسة بدل التشنيع على فعلها.

عرض الكتاب :

يقع الكتاب في سبعمائة وعشر صفحات من القطع المتوسط متبوعة باثنتين وأربعين صفحة من الفهارس والمراجع، والكتاب من إصدار معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي (جامعة أم القرى بمكة المكرمة).

وأصل الكتاب رسالة ماجستير بالعنوان نفسه، مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة أوصت لجنة المناقشة بطبعها في كتاب مستقل.

وقد قسم المؤلف الكتاب ستة فصول ختم كل فصل منها عدا الفصل الأول بخاتمة مستقلة جعلها ملخصاً للفصل بكامله، وجاءت الفصول كالآتي :

الفصل الأول : الفصل التمهيدي؛

يتناول هذا الفصل الإطار العام للموضوع؛ فبيّن فيه الكاتب موضوع الدراسة وأهميتها، وأهدافها، وتساؤلاتها، وحدد فيها المقصود من العنوان بقوله: (الدراسة الحالية ستتحدث عن تربية الشخصية الإسلامية تربية وقائية في عقيدتها وأخلاقها... والتي يمكن تطبيقها على الأسرة والمجتمع، وعلى المدرسة الثانوية باعتبار الدراسة ستركز عليها عن طريق المعلم والمنهج والنشاط) (١) .

ويعتبر هذا الفصل الأصغر بين فصول الكتاب الستة، ويقع في ثمانية عشر صفحة.

الفصل الثاني: الإطار المرجعي للتربية الوقائية؛

إذ عرّف الكاتب في هذا الفصل التربية الوقائية من خلال استعراض مفهوم الوقاية في الطب، وما جاء في كتب اللغة والتفاسير القرآنية فقال عنها:(فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تمنع من التردي في خبائث العقائد والأخلاق وسائر الأعمال، ليظل الفرد على الصراط المستقيم، مهتدياً للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته) (٢) . وبيّن منزلتها في التربية الإسلامية، وعقد مقارنة بين التربية الوقائية عند المسلمين وعند غير المسلمين، وخرج بتميز التربية الإسلامية عن غيرها.

ويقع الفصل في سبعة وستين صفحة.

الفصل الثالث : مصادر التربية الوقائية في الإسلام؛

وقد حدد الكاتب مصادر التربية الوقائية في الإسلام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهدي السلف الصالح، وبسط الحديث في مفهوم كل منهم في اللغة و الشرع، وذكر منزلة كل منهم وفضله، ومثل بالعديد من الأمثلة على كل مصدر .

ويقع الفصل في سبعة وثمانين صفحة.

الفصل الرابع : من أساليب التربية الوقائية؛

أحصى الكاتب ستة أساليب للتربية الوقائية هي: القدوة، وضرب المثل، والقصة، والترغيب والترهيب، والأحداث، والمداعبة، وفصل الحديث في تعريف كل من هذه الأساليب، وبين العديد من أمثلتها.

ويقع الفصل في أربعين صفحة.

الفصل الخامس : من مجالات تطبيق التربية الوقائية؛

وقد قسم الباحث الحديث في شقين؛ خصص الأول للتدابير الوقائية لحفظ الأسرة المسلمة؛ فذكر تسعة تدابير من أهمها: حسن اختيار الزوجين على أساس من الدين، وحسن المعاشرة ، وقرار النساء في البيوت، وضرورة الالتزام بالحجاب الشرعي، وحسن تربية الأبناء.

أما الشق الثاني فخصصه للمجتمع؛ وركز فيه على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التربية الوقائية، وبين أثر تطبيق الحدود في حفظ المجتمع ووقايته.

ويقع الفصل في مئتين وسبع صفحات، وهو أكبر فصول الكتاب.

الفصل السادس : التصور المقترح لاستفادة المدرسة الثانوية من التربية الوقائية

أسهب الكاتب في الحديث عن مفهوم المدرسة الثانوية وخصائصها، وركز حديثه على خصائص النمو المختلفة في هذا المرحلة، واعتبرها أخطر المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان، وأكد عناية الإسلام بهذه المرحلة العمرية حتى لا يقع الفرد في المحظور،

وبيّـن دور المدرسة ومهمتها البارزة في وقاية معتقدات الطلاب وأخلاقهم، ومن ثم أثر العلاقة بين المنزل والمدرسة ووسائل الإعلام في تعزيز جانب القدوة، ووضح نماذج للتربية الوقائية في شكل دروس تعطى للطلاب.

ويقع الفصل في مئة وتسعة وخمسين صفحة.

الخاتمة :

جاءت الخاتمة مجملة للكتاب، مذيلة بالكثير من النتائج والتوصيات والتطبيقات التربوية؛ فقد خرج المؤلف بثنتي عشرة نتيجة تدور في مجملها على ضرورة التربية الوقائية للحفاظ على المجتمع المسلم، وتلافي المشكلات بدلاً من مواجهتها، وصد النكبات عوضاً عن البحث عن طرق كافة الأبواب في سبيل التخلص منها، أما التوصيات فجاءت ست عشرة توصية لا تخرج مطلقاً عن النتائج، وأفرد جانباً للمقترحات التي وجهها لوزارة التربية والتعليم دعا فيها إلى :(إيجاد مادتين دراسيتين لطلاب المرحلة الثانوية: أولهما : التربية الوقائية...ثانيهما مادة يمكن أن يطلق عليها اسم "كيف تفكر")(٣).

تقييم الكتاب :

يمتاز الكتاب بالعديد من الإيجابيات؛ منها:

- يمتز الكتاب بالدقة في جوانب متعددة، وقد ظهر ذلك جلياً في الفصلين الرابع والخامس؛ فعنون للفصل الرابع بـ (من أساليب التربية الوقائية)، والخامس بـ (من مجالات تطبيق التربية الوقائية)، فلم يزعم الاستقصاء – كما يغلب عند الكثير من الباحثين- بل اكتفى بما استطاع الوصول إليه، وأشار إلى ذلك بوضوح .
- إن الكتب يعالج جانباً من مناهج التربية الإسلامية، ليس في معالجتها لقضايا ومشكلات الحياة المختلفة فحسب بل في طرق الوقاية منها (جرعة وقاية خير من قنطار علاج) .
- كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلف الصالح، مما يشير إلى سعة الاطلاع .
- تنوع المصادر وكثرتها؛ فقد بلغ عدد الكتب في علوم القرآن الكريم أربعين مصدراً ، وكتب السنة النبوية ستة وثلاثين كتاباً ، والمصادر الأخرى مئة واثنين وسبعين كتاباً .

مآخذ على الكتاب :

- أهم ما يؤخذ على الكتاب إهماله للجانب التطبيقي الميداني، واعتماده على الجانب النظري فقط.
- كثرة الاستطراد، والتطويل الممل في كثير من المواضع، وكأن الكتاب موجه إلى فئة غريبة عن الإسلام، فهو يسهب في تعريف القرآن الكريم، وبيان أسمائه، وثناء الله عليه مما لا صلة له بموضوع الكتاب، ويكرر الشيء ذاته عند الحديث عن السنة النبوية تعريفاً لغوياً وشرعياً ومكانة، ويسير على هذا المنوال في التعريف بكل لفظ معروف في كل فصول الكتاب ومباحثه.

- خلو الكتاب من أي مصدر أجنبي، وقلة المصادر المترجمة، فقد اكتفى المؤلف بكتابين مترجمين وكتاب معرّب، رغم عقده مقارنة بين التربية الوقائية عند المسلمين وعند غير المسلمين، وكان جلّ اعتماده على كتب لمؤلفين عرب يتحدثون عن الحضارة الغربية.
- كثرة النقول والتي تملأ صفحات الكتاب، ونجد نقولاً من ذات المصدر تشغل صفحة كاملة ، وأحياناً أكثر.

الهوامش :

(١) الحيدري، خليل(١٤١٨هـ). التربية الوقائية في الإسلام .ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٧-٤٨.

(٣) المصدر السابق: ص ٧٠٣-٧٠٤.